خِطاب إلى قوى الثورة

يؤكد كثير من المفكرين والسياسيين، أن أية مجموعة سياسية، تعمل تحت الشَّرْط الاستثنائيّ، وتكون مُحاطةً بقوّة دول الإقليم المُتَحكِّمة، وتحت مِجْهرها وضرباتها، هي مجموعة غير قادرة على إحداث فَرْق نوعيّ. بل يذهب بعضهم للقول إن الثورات وحركات التحرر في زمن الهزيمة مُضطرة إلى الإنزلاق، ولا تستطيع التوقّف إلاّ في قاع الهاوية، ما لم تُؤسّس هذه الثورات لأفكار تتمتع بقوّة، ويحتاجها الواقع المتعطّش لها، ليبدأ زمن جديد، تُرهِص له، وتشقّ الأبواب ليدخل ضوء كاشف، وتكون البذرة القادرة على إنْبات غابة تحتلّ كل المساحات القاحلة والشائكة.

لهذا نجد أنفسنا وجهاً لوجه لمجابهة هذه المقولات، ليس من باب المُناكفة، ولكن من باب التحديق في المرآة والمناقشة، وسبر غور هذه اللحظة التاريخية، التي تصطخب فيها غير قوة ورأي ووجهة نظر، وتشهد دعوات حاسمة، تنادي بضرورة أنْ تستعيد القوى الحيّة دورها، ولتجد لها ولنا الكوابح الكافية، لإيقاف تلك الهرولة وذلك الإنزلاق، الذي يُومِض بتسارعه نحو الحضيض، أو لتتبيّن الطرائق المُثلى لمواصلة الصعود والانطلاق.

ولعلي أخشى، بدايةً، أنْ يعلو الصوت الشعبويّ الغوغائيّ والإرتجاليّة والسَلْق في اتّخاذ القرارات، التي سيشهدها أيّ حوار وطني، لتصدق في النهاية مقولة، لا نريد أن تَصْدُق وهي: إننا ذاهبون نحو النهاية ! ما يستوجب البحث عن انطلاقة جديدة، أو ميلاد ثانٍ لحوار مختلف بين قوى الحركات الثورية، تتجاوز به عوامل الهضم والخلاف والإخضاع والتطويع. والحركات الثورية، صاحبة الريادة والثورة والصنائع البيضاء، لا تستحق

مثل هذا المصير التراجيدي الذي يتهددّها، وتتطلّب منا، في هذه اللحظة، وعلى عكس الذين قفزوا من السفينة، بحثاً عن المصلحة والذات، أن نقول ما نعتقد أنه يصبّ في مصلحة إحياء وإنهاض وترميم هذه القوى، لتتولّى مهماتها التاريخية، وتجيب على الأسئلة الكبيرة والتحديات.
ولعلنا، في قسوتنا لتوصيف الحال، إنما هي بدافع الحماية والغِيرة على البلد والانتماء، وبهدف إثارة نقاش واجب، لنذهب إلى المستقبل، بكامل العافية والاستعداد.

توصيف قاس

عندما قبلتْ هذه القوى، أو معظمها، التعاطي مع القوى الإقليمية المتحكِّمة وصاحبة المصلحة، فإنها همّشتْ روح حركتها الطبيعية، وقفزتْ عليها، وأسّستْ لفكرٍ جديد، وتجاوزتْ نفسها وبرنامجها، وناقضتْ نفسها، وخذَلتْ مبادئها، وتورّطتْ في السلطة، ولم تجد المسافة بين السلطة وبينها، وآمنتْ بالتبعيّة استراتيجياً، ولم تضع بديلاً، إذا تغوّلت تلك القوى الإقليمية، وأضعفتْ نفسها من أجل السلطة، وغابت عن التأثير في الجماهير، وهجرت عوامل التواصل مع عمقها القومي وعُمْقها الإسلامي والثوري، وخلقتْ طبقة مستفيدة، وأضعفت الكوادر وفتّتهم، وأفسدت ذممهم، ولم تخلق ثقافة ثورية، واستبدلتها بثقافة التسويات والاستئثار والتحالفات .
واعتمدت على المساعدات الخارجية واستحقاقاتها، ولم تعتمد على موارد داخلية أو بعيدة عن الشروط . ولم تحقق أية مكتسبات أو إنجاز، سوى مُنجز إسقاط رأس النظام، وكذلك منجزات وَهْمية إعلامية أو رمزية. وهذا ما يفسّر ابتعاد الجماهير عنها.
ثم أنها قدّمت نموذجاً سيّئاً للقيادة واستبداد "السلطة" واستغلالها، ما خلق رؤوساً ومراكز قوى وأمراء وتيارات. وعلى مدار عامين وأكثر، فقد سيطر الارتباكُ والتردّد والضبابية في إدارتها تنظيمياً وجماهيرياً وسياسياً، وهذا ما اتّضح فيما نراه على الأرض من نتائج، ووضعت جلّ بيضها في سلّة الإقليم

والمصلحة الخاصة، والتي لم يلمس المواطنُ منها سوى الموت والفوضى والفقر والخوف. كما أن هذه القوى غرقت في التيارات والاستقطابات، ولم تستطع أن تحيّد نفسها تماماً، أو تجد مسافة متساوية بين المتناكفين العرب.
لهذا فقد فَقَدت كثيراً من الشرعيتين، اللتين كانتا تمدّانها بالحيوية والحضور والنفاذ، وهما الشرعية الثورية ثم الدستورية، عبر الانتخابات.
والآن، فإن من أخطائها التي ستكون قاتلة، أنها قد تستقوي بقوى مختلفة لتثبيت أو انتزاع الشرعيتين أو إحداهما، وهاتان الشرعيتان لا يمكن الحصول عليهما أو إنجازهما إلاّ عبر الجماهير وبها.
إنّ اندفاع هذه القوى ومكابدتها نحو البقاء والسيطرة، يجب ألاّ يدفعها نحو خيارات خطيرة جداً، تتمثّل في وضع نفسها في خدمة المخططات الإقليمية والدولية، بحيث تتحوّل من حركة ثورية إلى نخُبة سياسية أمنية، تنفّذ برنامجاً يصبّ في خدمة الرؤية الكبرى للقوى المتحكّمة ومصالحها المختلفة، لترتيب المنطقة واستلاب ثرواتها، ورسم سياسات بعيدة المدى.
ونرى ذلك في تفاصيل مختلفة تظهر في الدورات الأمنية والثقافية والاقتصادية، والمساعدات للهيئات والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية وغير الحكومية والنقابات، ونشر المقولات والدعوات الاجتماعية والفكرية والسياسية الجديدة، التي تفارق روح الشعب والأُمّة وتطلعاتها، والذي يسعى البعض، اليوم، إلى تحويله من نظام سياسي جامع وأصيل، إلى نظام داخلي منزوع الأهداف والمبادئ والأساليب، التي تربّت عليها الأجيال.
وإذا أضفنا إلى ذلك كله هيكليات عفى عليها الزمن، وتجاوزتها الأحداث، ولم تعد تستطيع إلا الحفاظ على مصالحها الصغيرة، وكذلك بروز التيارات المختلفة والمرتبطة بأجندات متعارضة، صغيرة وكبيرة، ومكشوفة وغير مرئية، فإنّ ذلك يؤدي، مع المال السياسي، إلى أن تصطدم ومشروعها، إذا بقي منه شيء، في حائط من الفولاذ.
وكلّ ذلك على خلفيّة عدم الإنجاز السياسي والوطني والإخفاق الإداري، والخواء الفكري أو غياب الرؤية، وانعدام الكريزما الشخصية. فإن كل

ما نشهده من تراجع للصورة الثورية والنموذج التطهّري، ورغبة البعض في أنْ يغسل يديه من الالتزامات القومية، هو نتيجة لما وصلت إليه هذه القوى، التي استمدت شرعيتها وتأثيرها الغلاّب من مشروعها الكفاحي، الذي استعجلت وتعجّلت التاريخ، من أجل سُلطة غامضة ترسم مستقبلاً غامضاً، سيدفع الجميع ثمن ضعفه فيه، وهزيمته المدويّة.

وإذا كانت معظم قوى الثورات في الربيع العربي قد لعبت دوراً في غاية الأهمية، في تحقيق هدف إزالة النظام، من أجل فكرة الحرية والعدالة وقبول الآخر الوطني والمساواة، فإن بعض هذه القوى التي شاركت في الثورة، في المقابل، قد ذهب بعيداً في التنكّر للآخرين من شركاء الدم، بل أكثر من ذلك، فإن التيار الديني العريض وهوامشه المتطرّفة، قد أذاب مقولات الوحدة الوطنية منه، بحيث تحوّلت النُخب المسيطرة فيه إلى داعية للأنكفاء والطرد وإعادة تربية المجتمع على مقاساتها،وهذا لاعلاقة للدّين به، وأظنّ أنّ القوى العلمانية الأُخرى ليست بحالٍ أفضل من غيرها.. وعلى كل الصُعد. وفي هذا كشف حقيقي لرؤية كل طرف على المستوى الاجتماعي والثقافي لبرنامجه العتيد.وأرى أن مؤيدي الأحزاب والجماعات والجبهات أصبحوا أقرب إلى الدهماء من مشجّعي الفِرق الرياضية، بكل صخبهم ورعونتهم، أو أنهم أبناء قبيلة تنصر أخاها ظالماً أو مظلوماً، وبالمعنى السلبي .

وقد وَقَع بعض هذه القوى في خطيئة أخرى؛ وهي أنه ساعد ودعم وحاول نشر أفكار الآخرين داخل المجتمع العربي، عن طريق مراكز البحث والدعم المالي والدورات وخلق النُخب وتشجيع المبادرات وربط المساعدات بهذه الثقافة الجديدة.

والحركات الثورية التي وَقَعت في إشكالية، "منُجَز الثورة" و "برنامج الدولة" دفعها إلى سياسات موارِبة وغير واضحة ومرتبكة، وهي سياسة ستدفع ثمنها غالياً ! فهي لم تحافظ على الثورة من جهة، باعتبار أن الدولة المدنيّة الحديثة هي مطلب واجب الوجود للجميع دون إستثناء، وفَقَدت في الوقت ذاته، علاقتها بالجمهور الذي اختبرها، في لحظة تاريخية مصيرية،

فسقطت في الامتحان ! وكلنا رأى مصائر كتائبها وعناصرها التي قاتلت وحملت السلاح ! إنه مصير دراميّ مُفجع !

لقد فشلتْ العديد من هذه القوى الثورية بعد عامين وأكثر، في ممارسة دور الحركة القائدة، التي ينبغي أن توزّع الأدوار فيما بين كوادرها، بحيث تفيد من كل الحِراك الموجود، ويكون لديها غير ورقة فاعلة في كل ميدان ومناسبة، بمعنى أنّ عليها أن تَلعب بقوّة في السياسة والدبلوماسية، وأن تلعب باحتراف في إستكمال الثورة، بكل أشكالها الشرعية والمُتاحة، وأن تلعب في المنظور المستقبلي عبر تخليق القوى المطلوبة، وتدعيم كلّ أذرعها التي تبقيها على مستوى التحديات السياسية والوطنية وعلى الأرض ! كما يجب أن يكون لديها إعلام قادر وقوى ومهني، ويكون لديها مؤسسات ثقافية ومُنتَج يعبّر استراتيجياً عنها ويسوّق مقولاتها، وتشكّل أدبياتُها وجدانَ عناصرها الطالعين، وكذلك مشاريع اقتصادية، عدا عن أن عناصرها الموزّعين منسيّون تماماً، ولم تعد تربطهم بالثورة أية علاقة تذكّرهم بأنهم قاتلوا!! بل يجدون أنفسهم خارج الزمن، ولا يعلمون ما يجري، ما خلق غُربة بين الكادر وقيادته، وهذا أدّى إلى تراخي العلاقة وفتورها، وسهولة الإفلات أو التقيّد بقراراتها، إن كان ثمة قرارات أصلاً، وهذا أغرى البعض للتطاول والانفلات والنقد البشع والتسرّب منها، والذهاب نحو الكآبة والانطواء. مع تأكيدنا على ضرورة حفظ الحق المقدّس للنقد البنّاء، دون قيد أو شرط على الحرية، سوى المزيد منها.

ولإنّ أكثر الحديث ينْصَبّ، هذه الأيام، بين معظم القوى، حول تشكيل القوائم وخوض الانتخابات والمرشّحين للمجالس والهيئات، ما يؤكد المصلحة الشخصية الغالبة على معظم هؤلاء، الذين لم يدركوا أهمية تركيز الاهتمام، أولاً حول مسائل أساسية وأكثر خطورة، مثل استبدال النظام القديم بنظام جديد، يقف على الأرض الراسخة التي نهضت عليها الثورة، إضافة إلى الإتيان بورقة سياسية، بطانتها العمق والشمولية، وحماية النسغ الذي كوّن خطاب الثورة التاريخي . وعلى الجميع أن يفتح الأبواب على

مصاريعها، ليخرج الهواء الفاسد، وتدخل شمس القدرة على قول كل شيء، دون مواربة أو نقصان، وأول تلك القضايا أن معظم القيادات الحالية، هي المسؤولة الأولى والأخيرة عن كل التصدّعات والغياب والتكلّس والتبديد، الذي أصاب المشهد عموماً، ولهذا لا يجوز أن تظلّ هذه القيادة على حالها، تنوء بها البلاد، أو يعيدون فرض أنفسهم، بغير أسلوب إرهابي أو ترغيبي، ويرجعون متربّعين على مقاعد القيادة، وهذا يستدعي أن يخضع أعضاء القيادة للانتخاب، أسوة بكل انتخابات الشعوب المحترمة. مع أهمية تمكين الشباب والمرأة والدم الجديد والديمقراطية الحقيقية .. من التألّق والوصول.

إنّ الثورة تحتاج، في داخلها، إلى ما يُسمّى بالكتلة التاريخية، بالمفهوم الغرامشي، حتى تكون هذه الكتلة الخليّةَ الصحيّة، القادرة على جذب الخلايا الحيّة، والتي تستطيع أن تحتلّ المساحات البُّور واليباب في جسد البلاد المُرهَق . على أن تكون ثقافة هذه الكتلة ثقافةَ حقوق الإنسان، التي تتّسع لكل معاني العدل والمدنيّة، غير المُختَزلة في شكلٍ واحد، يتناقض مع جدليّة البناء والحرية والمساواة .

ولأنّه لا هوى لي، ولا مصلحة شخصية فيما أقوله، أؤكد على أن حالة الغيبوبة التي أصابت الكثير من مسؤولي الثورات أو تصارعهم أو تقلّبهم أو ذهابهم نحو مصلحتهم الشخصية أو الحزبية، هي الجريرة التي لا ينبغي تكرارها، لأن البلاد بحاجة الى قيادة يتمتع أفرادها بقدرة على التفكير والإخلاص ونقاء اليد والتواصل والرؤية، وإتقان اللغة العربية، صاحبة المروءة، وغير المجروحة بعلاقة مبهمة أو ملوّثة بارتباطات أو إمكانيات ممجوجة ناتئة !

وإذا لم تتمّ محاسبة الجُناة المسؤولين عن كل ما رأيناه من انفلات وضياع، فإن هذا يعني إعطاء الشرعية والمباركة لهم على كل ما اقترفوه بحقّ العباد والبلاد، وخطف المقدّرات، وتوظيفها لمصالحهم الذاتية. كما يعني أن كادر هذه الثورات عاجز عن تأصيل مبدأ الثواب والعقاب، وأنه كادر مُستَلب سهل ألإنقياد، يجعجع ولا يطحن، وأنه كباقي الدهماء والظواهر الصوتية الفاقعة المهزومة.أو أن الذين استفادوا من هذه الفوضى، بوضعهم في هذا

الموقع أو ذاك، هم الذين قد تحكّموا في كل شيء داخل القيادة، ولن يعود مكان للضمائر، التي تصرخ بحسرة، من جرّاء هذا العنت والخسران .

وقد لا أبالغ إذا قلتُ إنّ حالة البؤس التي تعيشها حالة البلاد بعد الثورات، ناتجة عن بؤس القيادات، التي يتَسيّد عليها نفرٌ يجب أن يذهبوا الى شؤونهم، ويتركوا الثورات تداوي ما بقي من مناعتها، وتحفظ ما بقي من حصانةٍ فيها . وبالطبع فإنهم لن يذهبوا بخاطرهم، فليذهبوا، غير مأسوف عليهم، بالقانون وصندوق الاقتراع وتغليب الحسّ المسؤول، أولئك في القيادات المتخاصمة والباحثة عن مواقعها ومصالحها الأنانية، وأولئك في التشكيلات الباحثة عن ذاتها الضائعة .

وإنّ كلامي هذا لا يغفل الاستراتيجيات الإقليمة القوية والمتواصلة، ودروها في تخريب ومحاصرة وتهديم الذات الوطنية والقومية .

استخلاصات

ولعلّنا نستخلص ما ينبغي أن نقوله، على حدّته، وربّما تعجّله، هنا، إيماناً منا بأن هذه الثورات العظيمة تستحق البقاء، كما تستحق الدفاع عنها، لهذا نسمح لأنفسنا أنْ نجرح من أجل أنْ نداوي، فنقول :

١ – على الثوّار أن يُعيدوا تعريف "الثورة" كحركة نضالية، تستمدّ شرعيتَها من طرحها النضالي المتعلّق بتحرير الإنسان لزاماً، دون الوقوع في تنظيرات عبثية ولا طائل منها، وتشكّل ذريعة لتجميل تدخّل قوى الإقليم، ما دامت هذه التنظيرات دون مرجعية ودون ضرورة ودون ضمانات لترجمتها على الأرض

٢ – على الثوار أن يقضوا على ظواهر القوى والتيارات والوجاهات والأمراء والأجِندات وتأثير الأموال، وأن يقوموا بحلّ أزمة الأجيال والجهويات، والإنتماء إلى الدوائر الصغيرة، عبر المكاشفة والمحاسبة، بعيداً عن التخوين والإعدام، وإقرار قانون المحاسبة بجانب قانون المحبّة والأخوّة النضالية .

٣- على الثوار أن يشيروا، بما لا لبس فيه، إلى خطورة التعبئة الفكرية التي حملها خطاب العولمة، المتميزة بإمكانياتها كالأخطبوط، والعمل على نشر رؤية فكرية نضالية تعبوية،تتّصل بالأصالة وتتطلّع إلى الحداثة، وتقرأ الواقع كما هو، جيداً، وتفسّره، وتقدّم الحلول المطلوبة على غير صعيد، بمعنى أن على الثورات، تقديم برامج مكتملة ووطنية، للنواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتعليمية .. الخ، فضلاً عن السياسية، وتكون هذه البرامج لها صفة التكامل، وربما تكون القاعدة التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة .

٤- على القوى الثورية أن تعتمد الطرائق التنظيمية / البنيويّة، التي من شأنها إعادة هيكلة أُطرها من القاعدة إلى القمّة، وهذا يعني استحداث أنماط "حزبية" غير تلك التي أثبتت عقمها وهشاشتها واختراقها؛ بكلمات أخرى، أن تقرّر فيما إذا ترى في هذه الأحزاب مجرد حشد جماهيري، أم حركة سياسية لها قوام وملامح وحدود وتعيش تحت ظروف التحوّل الذي لم ينته بعد . وربما أن هذه الحقيقة تغيب عن البعض أحياناً كثيرة !

إن السريّة والتنظيم العنقودي والخلايا .. هي مفردات لم تعد قائمة اليوم، وما أحرى بنا لأَنْ نجترح ما يناسب لحظتنا التاريخية المعيشة !

٥- على بعض القوى الثورية أن تُرمّم صورتها النمطية عبر إصلاحها، بشكل عام، حتى لا تظلّ صورة مُتَّهمة وفي دائرة اللعنة والشك.

إن إصلاح واستعادة هذه القوى لروحها وفاعليتها سيرفع من مستوى الأداء فيها، وستُواجه أي خطاب ينأى بنفسه عن الوحدة الوطنية ومصالح البلد الكبرى، ويسمح لنفسه بالارتباط بأجندات إقليمية ..

٦- على القوى أن تستحدث دوائر وهيئات ثقافية وإعلامية وتربوية قادرة على وصل القاعدة بالقمّة، وإحداث حِراك ذَهَبيّ بين كلّ الكوادر والعناصر، على اختلاف مواقعهم ومهامهم، لجعلهم يقفون على خطٍ واحد . لأن الاهتمام الكامل والشامل بالعنصر أولاً، هو ذخر هذه القوى الذي فقدته، وإن ذلك سيؤدي إلى تساوي الفُرص داخل القوى، التي تحتاج إلى دافعيّة وتنافس شريف ودماء طازجة جديدة.

٧- على هذه القوى أن تؤكد على مرجعياتها النهائية، التي لا نقاش حولها ولا اختلاف، وهي المرجعيات العربية والإسلامية، وإنّ أية اتجاهات نحو الانكفاء وإدارة الظهر والنكوص لحضارتنا وعمقنا، يجب أن يُواجه بالرفض والإدانة.

8- إن الدول الكبرى التي تُغذّي الاقتتال أو تقف متفرّجة على تلك المذابح المريعة .. يعني أنها لا تُقيم وزناً لحقوق الانسان أو للمباديء ،وأنها مُنافقة بامتياز، وتُغلّب مصالحها .. ولو على أشلاء البشر والتاريخ ! ما يؤكد على أن القوى الثورية مُطالبة لأنْ تَعي هذه الحقيقة النافرة والمكشوفة عملياً، وألّا تُراهن على أيّ قوّة خارجية . لهذا نقول إنّ قيمة القوى الحقيقية في داخلها وليست في الأيدي الممدودة إليها من الخارج، لأنها ستُطْبِق على عُنق الثروة أو الثورة .

ظل أن نقول إن خطر الانشقاق والتفكّك والانفجار هو خطر حقيقي يتقدّم.. لهذا على القوى أن يتَّسع صدرها لكل وجهات النظر، مهما كانت أو ابتعدت أو خالفت أو اختلفت، وليكن الحوار، والحوار وحده، فقط هو اللغة الوحيدة السائدة والمقبولة والمتَّبعة، ولا لغة غيرها، وذلك حتى يكون هذا صمّام الأمان أمام محاولات الحرَد والزعل والانشقاق والتفجير. لهذا نتمنّى على القائمين على هذه القوى، ألاّ يتيحوا المجال لطرفٍ كي يفرض وجهة نظره أو مداخلته أو أجندته غير المرئية والجاهزة سلفاً ! وخصوصاً أن ثمة قضايا كبرى، سيتمّ تداولها، ولا يجوز معها الإنجرار نحو الصغير والمُبتذَل، كما لا يجوز معها التعنّت وتجميع عوامل الضغط لحسم وجهة نظر على حساب أخرى .

ولا يغيب عن بال أحد، أن ثمة مشروعاً إقليمياُ كبيراً وقوياً، يدبّ بحمولته الهادرة، ويجتاح كل شيء، ويسعى، ضمن ما يسعى إليه، إلى تفريغ الثورات من محتواها الوطني والحضاري والإنساني، لتصبح أداةً طيّعة، تساهم له في ترتيب المشهد القادم.

خاتمة وليست نهاية

إنّ كل شيء، وبالذات المتناقضات تتساوى، في زمن الهزيمة والانهيارات، وكذلك تنمحي الفروق والخصوصيات، أي أن المناضل في زمن الجَزْر والانكسار يتساوى بالفوضويّ والسارق . إن وجهات النظر المتعارضة، تجد كل منهما لنفسها مرافعة وجيهة، تصدّ بها مرافعة الأخرى، حتى يجد المرء نفسه حيراناً ضائعاً أمام براهين الطرفين المتغايرة، ما يؤكد أن وجهة نظر هذا، لها قوة وجهة نظر ذاك، في زمن الارتباك والتراجع. عدا عن أن المنطق السائد سيقول بأن هاتين هما وجهتا نظر، لا فَضْل لواحدةٍ على أخرى، ولا يمكن إدانة واحدة وتشريف الثانية! وهذا ما يجعل المهمّة أمام الثورات صعبة إلى حدّ كبير، ما يعني ضرورة التروّي قبل الحسم، والتدقيق في المصطلح قبل رفع الأيدي بالموافقة أو المعارضة .

وعلى الثورات أن تدرك أنّ الجمر الساكن تحت الرماد ما زال مُتّقداً، ويصلح لأنْ يدبّ ثانية في لَحْم العتمة، ليسيلَ النهارُ فتيّاً من جديد، رغم إثقال الزمن العربي بكل أسباب البطء والموت والتخلّف والتشظّي والحرمان والقهر والعدميّة. ذلك أن الاستعمار يحاول دائماً خلق زمنين:الأوّل، زَمنه القويّ الجامح الحداثيّ التِقنيّ المُنطَلِق السريع .. والثاني، زمن الضحايا الميّت البطيء المُقيّد المُتخَلِّف .. ليظلّ مُسيطراً ومُهيمناً ومُتَفوِّقاً ..

وأنّ "الواقعية" التي بآسمها يريد البعض الذهاب بالثورات إلى مهاوي التخلّي عن المبادىء والأصول والثوابت، ما هي إلاّ قراءة عاجزة، واستسلام للأمر الواقع، وفرض ما هو قائم كأنه قضاء مُبرم، لا فكاك من رفع الراية البيضاء أمام جبروته وأثقاله .

لكنّ الثورات الغَلاّبة لم ترفع يوماً الراية البيضاء، ولم تُعلّم بنيها أنْ يفعلوا ذلك المُنكَر.. ولا يليق بالربيع إلاّ أنْ يرفع راية الوحدة والمُثابرة والانعتاق وحقوق الإنسان .